الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

كما هو المعروف أن صورة هو وصف الشيء أو التوير عنه أو وجوده مفهومة. وقد تعني الصورة ما يتصورة به الناس عن فرد أو مصنع أو منظمة أو إنتاج. والصورة في اللغة الإنجليزية معرفة بمصطلح image. و يعني image وجهة النظر لشيء معين وتبنى الوجهة على ما قبله الناظر من المعارف.

لما النقد الأدب النسوية هو نقد الأدب النسائي ينظر إلى الأدب بالوعي الخاص، وهو الوعي بوجود الجنسية التي تتعلق كثيرا بالثقافة والأدب وحياة الناس. وهذه الجنسية تجعل تفرقات متنوعة في نظام الحياة. هناك اعتبار بأن للمرأة وجهة النظر تخالف وجهة النظر للرجل في قراءة الأعمال الأدبية. أ

وفيما يتعلق بمسألة الختان الذي يعتقد أن تعاليم الإسلام لايزال هناك نقاش بين العلماء والباحثين. وقال معظمهم أن الختان الرجال والنساء على حد سواء هي يعاليم الإسلام في حين أن البعض الآخر يقول أن الختان ليس تعاليم الإسلام.

٣٦

^{&#}x27; Sugihastuti, Teori Aplikasi Sastra, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, ۲۰۱۱), hal. o..

الختان هو التعليم الذي كان قائما مند الإسلام لم يولد، وفي الكتاب "مغنى المنهتاج" الذي الأول مرة الختان هو إبراهيم والمرأة الأول مرة للختان هي هجار زوجة إبراهيم. الختان عرفي هو بالفعل معروفة مند فترة طويل جدا وتنقد في مختلف الدول بيما فيها أمركية، أفرقية، أستراليا و إندونسيا.

كان عادة الختان في المصر في قرن ٢ قبل الميلاد دلة علامت Clitorydictomy، ثم كانت براهين أن التطبيق عادة في مصري قديم. كانت رسم الختانة في مصر في سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد. الختانة معلو يتابع يجتاز مثل زفاق في قرن ٢ قبل الملاد. في مصر الجعرا في اليوناني كان Strabo ضيفا في مصر قرن ٢٥-٢٤ قبل الميلاد وجدت أن ختانة هي عادة الأمة اليهودية.

سبب الختان للمرأة لكى لمعاقبة المرأة على الامتناعن الأفعال الجنسية المفرطة. إن ممارسة الختان للمرأة القيام به في مصر قبل الإسلام مند فترة طويلة (female genital cutting) ويتم الختان للسيطرة على السلوك الجنسي المنحرف، فإنه يرتبط ارتباطا وثيقابالنظام الاجتماعي للنظام الأبوي التي وضعت شخص العذرية علية جدا اجتماعيا واقتصاديا.

http://hakamabbas.blogspot.co.id/۲۰۰۱۶/۰۳sejarah-khitan.html?m=۱، diakses paada tanggal ۱۹ mei ۲۰۱۷ pukul ۹:۲۰ wib.

أ. اولا: وجود صورة المرأة في كتاب"الوجه العاري للمرأة العربية" لنوال السعداوي.

وأرهفت أذيي لصوت الإصطكاك المعدي، وما إن توقف قلبي بين ضلوعي، وأحسست وأنا مكتومة الأنفاس ومغلقة الينين أن ذلك الشيء يقترب مني، لا يقترب من عنقي، وغنما يقترب من بطني من مكن بين فخذي، وأدركت في تلك الحظة أن فخذي قد فتحا عن أخرهما، أن كل فخذ شدت بعيدا عن الأخرى بأصبابع حديدية لاتلين، وكأنما السكين أو الموسي الحادة تسقط على عنقي بالضبط، أحسست بالشيء المعدي يسقط بحدة وقوة ويقطع من بين فخذي جزءا من جسدي."

بناء الاستشهادات، تلقيد والذي لايزال يمارسه شعب مصر هي الختان للنساء. شخصية "أنا" سلبيه لأنه لم يكن لم لديك الموارد والجهود لمقاومة إرادة الولدين. قبل يسمع كثيرا من تلك القصص من جدتما ولم تكن تفلت منها أي بنت سواء في الرف أو في المدن. قدظللت حادثة الختان بصمة كالكابوس. وقد شهدت حادثة عديل شقيقة "وحلوني إلى السرير ورأتهم يمسكون أختى التي

[&]quot; نوال السعداو ، الوجه العاري للمرأة العربية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت ، ١٨٧١م) ، ص ٦

كانت تصغرني بعامين بالطريقة نفسها فصرخت وأنا أقول لهم: لا، لا، ورأيت وجه أختي من بين أيديهم الخشنة الكبيرة. كان شاحبا أبيض كوجوه الموتي، والتقت عيناي بعينها في لحظة سريعة قبل أن يأخذوها إلى الحمام.

وساقتني ظروف عملي إلى أن أفحص بعض النساء السودانيات، وكم كانت دهشتي حين رأيت أن البنت السودانية تتعرض لعملية ختان أبشع من تلك التي تحدث في مصر. ٥

وبعد أن شخصية "أنا" كبر و أصبحت طبيبة ١٩٥٥ يعمل في الريف وكانت مواطن يحملون البنت الطفلة لإسعافها وهي تنزف دما بسبب الختان، وكم من بنات أطلفالنزفن حتى الموت بسبب هذه العادة البشعة، أو تعضن للالتهابات الحادة أو المزمنة بسبب تلوث الجرح أو لتعرضهن للمشاكل النفسية أو الجنسية فيما بعد. بناء على التاريح والنتائج شخصية "أنا" في السودان، المرأة السودنية المطلقة فإنم يغلقونها مرة أخرى حتى لا يمكنها ممارسة الجنس، فإذا

^٤ النفس المرجع، ص ٧

[°] النفس المرجع، ص: ١٠.

تزوجت مرة ثانية عادوا وفتوها بالموسي أو المشرط. وعملت أن هذه العادة السيئة لاتزال تمارس في الريف والحضر. ٦

واقتضى ذك تعدد الزوجات الذي يؤدي أيضا إلى زيادة ثروة الرجل حيث تقوم المرأة بالأعمال اليدوية كافة في الحقل وفي البيت بلا أجر، فهي أجير بلا أجر. ٢

المرأة يعمل في البيت بلا أجر، وتعدد الزوجات يشبع رغبات الرجل الجنسية، وكان لا بد من تدعيم هذا الحق للرجال عن طريق الدين ليخدم بقدسية أغراض الرجل ارقتصادية والجنسية معا، على حين اثتضى النظام الأبوي ونسب الأطفال إلى الرجل أن يفرض على المرأة زوجا واحدا. وكان لابد من تدعيم ذلك الفرض على النساء عن طريق الدين أيضا ليخدم بقدسية امتلاك الرجل للمرأة اقتصاديا وجنسيا في آن واحد.

لقد فرضت على النساء العفة والإخلاص الزوجي بكافة القوانين السماوية والأرضية الممكنة حتى لا يسترب إلى

[&]quot;نتئج شخصية "أنا" في السودان (١٩٦٩)

^۷ نوال السعداو ، الوجه العاري للمرأة العربية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٨٧١م) ، ص: ٤٨ .

الرجل المالك أي شك في اشتراك طفل غريب مع أطفاله في ميراث أمواله. ^

وبرغم كثيرة القوانين المقدسة والألهية والوضعية الصارمة في هذا المجال وبرغم كثيرة التجارب والفحوص للتأكد من الإخلاص والعذرية، فإن (الشك) في إخلاص المرأة ظل ملاوما للرجل منذ العهود البدائية حتى عصرنا الحديث، مما يدل على أنه (شك) في موضعه وله مبرراته المنطقية المقنعة، مند الرجال تهيمن المرأة من حيث الاستغلا الاقتصادي والجنسية، مما أدى إلى تراجع مكانة المرأة في الدين، المجتمع، واللأسرة.

وقد أباح الإسلام للرجل أنيعاشر الرقيقات جنسيا دون أن يسمى ذلك زواجا بل سماه ((تسريا)). والرجل ليس ملزما على الإطلاق بأن يعترف بالولد الذي تلد إحدى جواريه، وإذا اعترف به يصبح الولد حرا وتصبح الأم حرة بعد وفاة سيدها.

[^] النفس المرجع، ص ٥٠

٩ النفس المرجع ، ص ٦٦

ولهذا استمرات هذه القيم الأبوية في الإسلام، كما أن المجتمع العربي الإسلامي كان فيحاجة إلى زيادة نسله ليزدا قوة في موجهة الأعداء. ومن أجل بناء الدولة الإسلامية ولكثيرة أعداد أسيرات الحروب والجواري فقد أباح الإسلام تعدد الزوجات في تلك الفرات الأولى و أعطى الرجال حرية جنسية واسعة من حيث الاتصال بالجواري والإماء، وما ملكت يمينهم، وهي حرية لم يكن ليتمتع بها من الناحية العملية إلا الرجال من طبقة التجار والأثرياء القادرين على نفقات الزواج بأكثر من واحدة والقادرين على شراء العبيد والجواري من النساء. ولا شك أن العبيد والجواري قد حظوا في ظل الإسلام بحقوق لم تكن لهم قبل الإسلام.

وكانت ((هند)) امرأة عربية تملك حريتها وإرادتها، وقد قالت لأبيها: ((أنا امرأة قد ملكت أمري فلا تزوجني رجلا تعرضه على، فقل لها أبوها ذلك لك)). ١٠

سبقت المرأة العربية المرأة الأوروبية والأمريكية في مقاومة النظام الطبقي الأبوي. المرأة العربية فقد فعلت ذلك منذ أربعة عشر قرنا، المرأة العربية في التنمية في وقت مبكر الإسلام العديد من أولئك الذين يشاركون في السياسية

١٠ النفس المرجع، ص ٧٠

والحروب والقتال سواء قبل افسلام أو بعده وفي حياة محمد رسول المسلمين نفسه. واحد منهم هند بنت ربيعة اشتركن في الحروب ضد محمد والمسلمين ووضعت قناع الحرب وشهرت السيف تطعن به الصدور.

وقد كنت المرأة العربية في الباديية أكثر تحرا من المرأة في المدينة بسبب مشاركتها الرجل في العمل والسعي وراء الرزق، ولم تعرف المرأة العربية في البادية الحجاب وكانت تخالطا الرجال. 11

وكان من جراء اشتراك المرأة مع الرجل في الحياة الاقتصادية في هذه الحالات أن حصلت على شخصية مستقلة في المجتمع وفي البيت وكان لها حرية اختيار زوجها، و كانت المرأة تتزوج أحيانا أكثر من رجل أي تمارس تعدد الأزواج قبل الإسلام، وسمي هذا الزواج بزواج (المشاركة) حيث كانت تتزوج المرأة بعدد من الرجال شرط ألايزيدوا عن عشرة رجال وإلا اعتبرت من البغايا.

١١ النفس المرجع، ص ٧٢

وكان زجود الإلهات الإناث. ((كاللات))و ((العزى)) انعكاسا لارتفاع مكانة في تلك القبائل العربية وانعكاسا للمجتمع الأمومي الذي كان موجودا عند بعض تلك القبائل في ذلك الوقت. 1۲

وكان لعرب الجاهلية قبل الإسلام آلهة من الذكور والإناث. وكانوا يؤمنون بأن إله كل قبيلة يحارب معها حربها، ويجهد نفسه في الدفاع عنها لتفوز بالنصر، ولذلك كانت القبائل تحما معها صور أو تماثيل آلهتها في الحرب. وقد فعل ذلك أبوسفيان فحمل (اللات) و (العزى) إلهات إناثا. وفي هذه المعركة انتصر أبوسفيان وزوجته (هند) على المسليمن مما جعلهم يتمسكون بآلهتهم الإناث ويثقون في قوتها وقدرتها. وكانت القبية المهزومة كثيرا ما تتبذ إلهها الضعيف الذي انهزم في الحرب وتختار إلها قويا، هو إله القبيلة المنتصرة أو إله قبيلة مشهود لها بالنصر، وعلى هذا النحو كان تنتشر عبادة بض الآلهة دون البعض الأخر. "١"

۱۲ النفس المرجع ، ص ۷۳

۱۳ جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام، (العرقي: القسم الديني مطبوعات المجمع العلمي، ١٩٩٥)، ج ٥، ص: ٦٧.

ولم تفقد المرأة العربية إيجابيتها فجأة، بل ظلت تقاوم لتحافظ على حقوقها القديمة، قد انتصرت المرأة أحيانا وانهزمت أحيانا إلى أن تم إخضاعها حين تمت سيادة النظام الأبوي بالكامل.

ولم تكن المرأة العربية تمنح نفسها حرية اختيار زوجها فحسب ولكنها كانت ستطيع أن نرجعه إذا أخطأ وتغاضبه وتهجره حتى الليل مهما ارفع شأنه أو كان هو النبي نفسه.

وقد قاومت المرأة العربية هذه الضغوط التي كانت يفرضها بعض الرجال العرب أمثال عمر بن الخطاب، ولم تكن المرأة العربية في مقاومتها تخجل أو تتحرج حتى في أشد الأمور حساسية مثل حقها في المتعة الجنسية، وفي هذه القصة عن أم سلمة زوجة النبي محمد تصور لنا ما بلغته المرأة أحيانا من الجرأة والإيجابية في حياتها الجنسية

وكيف تحول هذا الخطأ ولإثم إلى أحكام أصبحت هي القانون الشرعى الذي تحكم به النساء المصريات

والعربيات اليوم، هذا القانون الذي فرض على المرأة الزواج بالإكراه وحرمها من حريات تمتعت بها حياة محمد. 15

وقد ذهب محمد رسول المسلمين إلى أبعد من الاعتراف بحرية المرأة في الزواج بل إنه في بعض أحاديثة شرح للرجال أهمية المداعبات الجنسية في إرضاء المرأة، وإن الرجل العاجز هو الذي يشبع حاجته إلى الجنس ولا يشبع حاجة المرأة.

ويروى الغزالي أن محمد رسول المسلمين قال إن إحدى صفات العجز هي أن (يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤاسنها ويضاجعها فيقضي حاجة منها قبل أن تقضي حاجتها منه). ويروى الإمام الغزالي عن رسول المسلمين الحديث، إن النبي قال: لا يقعن أحدهم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينكما رسول، قبل وما الرسول يا رسول الله ؟ قال القبلة والكلام.

١٤ نوال السعداو، الوجه العاري للمرأة العربية، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٨٧١م) ، ص ٨٦.

١٥ الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة: دار الشعب١٩٧٠) الفصل الثالث، ص٧٣٤.

ولم تكن عئسة تراجع زوجها فقط ولكنها كانت تراجع المرجال وتعبر عن أفكارها بشجاعة وحرية وفهم " ١٦

أما عائشة زوجة النبي أن أحدا يجهل كم كانت هذه المرأة قوية الشخصية قوية الحجة والبيان، ذكية، قادرة على مراجعة زوجها (النبي) إذا أخطأ، و كانت عائشة قادرة على مناقشة (محمد) في أي شيء، وكانت تختلف معه وتغضب حين كان يتزوج عليها امرأة أخرى، وتتمرد عليه، بل كانت تحرض زوجاته الأخريات أحيانا على التمرد عليه، وماقصة (العسل) إلا نوعا من هذا التآمر، بل إن عائشة بلغت من جرأتها في مناقشة (محمد) أنها كانت تناقصشة في الآيات القرآنية التي أحل فيها لمحمد أن يتزوج ماشاء من النساء وإنها اعترضت قائلة: إن الله يسارع لك فيما تريد. ٧٧

ومن المعرف في التريخ أن البغااء لم يعرف ولم يبدأ إلا ببدء النظام الأبوي، 11

١٦ نوال السعداو، الوجه العاري للمرأة العربية، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٨٧١م)، ص ٩٣.

١٧ النفس المرجع ، ص ٩٤.

۱۸ النفس المرجع ، ص ۹۸.

فقد اقترن هذا النظام الأبوي منذ نشأته بالبغاء، لأن البغاء ليس إلا الحال الوحيد لنظام يفرض زوجا واحدا على المرأة في حين يمنح الرجل حرية جنسية مع نساء أخريات خلاف زوجته. إن الحل الوحيد لمثل هذا النظام هوخلق فئة من النساء يمارس معهن الرجال حريتهم الجنسية خارج الزواج، وعلى هذا أنشأ النظام الأبوي مؤسسة البغاء كضرورة لاستمراره، وأنشأ أيضا مع مؤسسة البغاء مؤسسة البغاء مؤسسة الأطفال غير الشرعيين، التي كانت تضم الأطفال النظام الأبوي عن علاقات الرجال الجنسية مع المومسات.

وربما كان الرجال العربية أكثر صدقا وصراحة من غيرهم لأنهم لم يسدلوا الستائر الكثيفة على حياتهم الجنسية، وعبروا عنها في الكثير من أدبهم وشعرهم وقصصهم الشعبية، ولعل أشهر هذا القصص جمعا هي قصص ألف ليلة وليلة، ومن المعروف أن قصص ألف ليلة وليلة تحكي عن بعض قطاعات المجتمع العربي منذ أكثر من عشرة قرون.

بل لقد صور النبي ((محمد))فتنة المرأة وجاذبيتها القوية كأنما هي الشيطان فقال في أحد أحاديثه: ((إن المرأة إذا

أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها) 19 فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي لا تقاوم إنها وضعها الله في بأن الرسولكان يشير إلى جاذبية المرأة التي لا تقاوم إنها وضعها الله في روح الرجل، المرأة في نظر العرب خطرة على الرجل وعلى المجتمع وكان لا بد من عزلها في البيت بعياد عن الرجال و عن المجتمع، أو حماية الرجل منها إذا خرجت من أسوار السجن وذلك بتغطيتها ولفها بالعباءة والحجاب كما تغطى وتلف القنابل الخطرة.

((والقول الشافي فيه أن النكاح نوع من الرق، فهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها نفسها)).

في رأي Simon de Beauvior في بعض المجتمعات، الرجال هم في حاجة إلى المرأة، لأنها لا يمكن أن تأخذ الرعاية من نفسه. الزواج هو دائما مختلفة عندما ينظر إليها من وجهة نظر كل من الرجل والنساء. هذه الجنسين بحاجة إلى بعضا البعض. و لكن لم احتياجاتهم في المجتمع لن تؤدي إلى بشرط المعاملة بالمثل.

۱۹ النفس المرجع ، ص ۱۱۰.

الزواج بالنسية لبعض الناس للقيام بسبب الحب. حتى في الإسلام الزواج النواج النهية لبعض الناس للقيام بسبب الحب. حتى في الإسلام الزواج التي بؤديها السلبية للمرأة يؤدي إلى فهم boy's هو العبادة، وحلات الزواج التي بؤديها السلبية للمرأة يؤدي إلى فهم they take wife "get merried وجاء قرار للتحية حتى التشكيك في مزايا وعيوب الزواج. أشياء يكن الرجال في الحصول على الصرف المرأة هي وففا زوجة موقف وغزاابسهولة. ٢٠



طاعة زوجها طاعة مطاقة، لا يحق لها أن تناقشه أو تسأله أو تخالفه، أما الرجل فإنه لا يطيع زوجته بل من الخيراًلا يطيع زوجته بل من الخير ألا يطيع الرجل زوجته. ٢١

^{*} Adib Sofia, *Aplikasi Kritik Sastra Feminis "Perempuan dalam Karya-karya Kuntowijoyo"*, (Yogyakarta: Citra Pustaka, ^{*} * • * ⁹), hal. ^{*} * • * * ^{*} * . * * * * . * * . * * . * . * * . *

^٢نوال السعداو ، الوجه العاري للمرأة العربية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٨٧١م) ، ص ١٢٤.

من هذه الاقتباسات وينعكس في أعين الرجال والنساء لا يمكن إدارة الرجال. لا يسمح للرجال ليكون الخاسر، وبالاضافة إلى الاقبتاس يذكر النساء الطرف الأضعف. إذن من الزوجومهم يجب أن تكون المرأة مطبععة لرجال قدمو مهرها.

فالأغلبية الساحقة من النساء بسبب التربية الأبوية الصارمة وتضخيم المجتمع لوظيفة الأمومة وجعلها مقدسة لا يستطعن إلا أن يضحين في سبيل أطفالهن بكل شيء حتى حياتهن. إن استغلال الزوجة والأم يتمثل في أنها تقوم بعدد منالوظائف الهامة بغير أجر. فهي طباخة وغسالة ومرضعة وحاضنة ومربية بالإضافة إلى أداة نس و إمتاع لزوجها، كل ذلك بغير أجر اللهم إلا طعامها وكساءها أي أبخس أجر يمكن أن يحصل عليه الأجير.

وما زالت عندنا في ريف مصر تلك العادة الشائعة من فض غشاء بكارة العروس بإصبع ((الداية)) أو إصبع الزوج وتلقي دم العذراء على خرقة بيضاء ثم عرضها على الناس كدليل مادي واضح على شرف البنت وأسرتها.

۲۲ النفس المرجع ، ص ۱۳٦.

ومن هنا ارتاف عقيمة العذراء عن الثيب في الزوج، فالعذراء جاهلة بالرجل والجنس أما الثيب فقد خبرت الجنس والرجل من قبل ويمكن لها أن تكشف القوي من الضعيف، وهذا هو سبب انخفاض قيمة الأرمل أو المطلقة. وقد اتضح لنا كيف الثقافة الإسلامية نع حالها في حياة محمد رسول المسلمين أو في جوهر الإسلام ذته، وقد نتج عن فصل عالم الرجال عن عالم النساء وجبس النساء داخل البيوت أن أصبحت تقاليد الشرف والعزة في المجتمعات العربية ترتبط بالعذرية وباحتجاز النساء في البيوت.

وقد كان (محمد) أكثير تقدما وأكثير تحررا من الرجال الذي خلفوه بل من كثير من رجال اليوم الذي يفضلون العذراء بل يبحثون عن دم العذرية ليلة الزفاف. وقد بلغ من شدة الفصل بين العالم الرجال وعالم النساء أن المرأة التي كانت تخرج من بيتها كانت تتعرض للأذى من الرجال، وقد يكون هذا الأذى مجرد نظرات متبجحة، أو تعليقات جنسية نابية، أو أن تمتد لها يد رجل أو صبي فتمسكها من ذرا عيها أو ثديها وفي بعض الأحيان قد يقذفها الصبية في الحواري بالحجارة ويجرون خلفها يرددون التهكمات أو الألفاظ الشعبية الجنسية الميت تسب الأعضاء الجنسية للمرأة علنا.

٢٣ النفس المرجع ، ص ١٣٨.

وهي مراوغة ماكرة، كاذبة مخلوقة من عجينة الخداعع والكيد، وإن ((كيد هن عظيم)) كما جاء في القرآن. ٢٤

هذا الأيات يقرر أن الكيد والخداع طبيعة المرأة وسلاحها مع الرجال الذين يكرهونها أو يحبونها.

أما نموذج المرأة الذي طغى واحتل أكثر صفحات الأدب العربي بصفة عامة فهو بغير شك نموذج المرأة ((البغي)) أو ((العشيقة))، ومقابله أيضابالأهيمة نفسهانقيضه وهو نموذج الأم الطاهرة أو العذراء العفيفة الطاهرة.

وهذه الفكرة التي قسمت النساء إلى نوعين: البغي أو الأم لم يكن ليعرفها العرب إلا من أجدادهم القدامي الذين بدأوا النظام الأبوي وبدأوا معه تقسيم النساء إلىزوجات وأمهات من ناحية و إلى مومسات وعشيقات ومن

^{٢٤} النفس المرجع ، ص ١٦١.

٢٥ النفس المرجع ، ص ١٦٣.

ناحية أخرى، ثم ارتباط البغي بالإثم والسقوط والفساد لأن البغي هي التي تجسد الجنس، والجنس من فعل الشيطان أو حواء.

فالمرأة في معظم هذه القصص الشعبية كثيرا ما تظهر على شكل الجارية الفاتنة العوب، والشسطانية في ألاعيبها، الداهية في مكرها وكيدها، العاشقة الفتنة في عشقها، الإيجابية في موضوع الحب و الجنس إيجابية الشياطين، والجان.

والمرأة في كل صور هذا الدور جارية، سواء كانت ملكة أم جارية مشتراة من السوق. في قصص ألف ليلة وليلة نجد شبيهات حواء التي أخرجت آدم من الجنة، فإذا بمؤلاء النساء يكن السبب في هلاك الرجال أو الإضرار بهم، بمثل ما حدث في قصص الخياط والمباشر والنصراني، ونجد شبيهات امرأة العزيز التي سجن يوسف.

٢٦ النفس المرجع ، ص ١٦٦.

۲۷ النفس المرجع ، ص ۱٦۸.

وتحف قصص ألف وليلة وليلة بمؤلاء النساء الساحرات اللائي استخد من السحر كوسيلة لتنفيذ خطة المرأة للوصول إلى حبيبها.

يرتبط الكيد والمكر في ألف ليلة وليلة بالنساء وبالحب والجنس والفتنة. وكيد النساء قد غذى هذه القصص بمادة غزيرة، ثما يدل على تغلغل قصة حواء في نفس العرب في تلك الأزمنة، بالإضفة إلى أن القرآن قد احتوى على قصة مشابحة وهي قصة يوسف و امرأة العزيز، وأصبحت الأية القرآنية (إن كيد هن عظيم) تأكيدا لها بأن كي النساء حقيقة جوهرية بل إنه كيد عظيم أيضا.

يصور الحكيم امرأة متمردة، وتمردها في رأيه ليس من أجل طموحها الفكري الحياة والمجتمع، وإنما هو تمرد من أجل ملء الفراغ العاطفي حياتها، ٢٩

وينادي توفيق الحكيم بأن المرأة لمي عدها وازع ديني بما يكفي وأن على المفكر أن يتولى إيقاظ الضمير الديني عندها. ويصور الحكيم المرأة كما صورها

۲۸ النفس المرجع ، ص ۱۶۷.

٢٩ النفس المرجع ، ص ١٨٢.

العقا مخلوقا لا يخلص إلا لغريزته، ونوا عالجسد، وتكاد تتصرف مثل ((سارة)) العقاد بغير قيم دينية أو فكرية أو اجتماعية.

وعبدالحليم عبدالله يرى أن البنت التي يامسها رجل تصبح كالإناء القذر الذي شرب منه شخص آخر من قبل. ٣٠

ولم ير عبد الحليم عبد الله شيئا يزين المرأة عذريتها أو (درة العفاف) تقدمها لزوجها وتقول له (لا أرى لشخصي كيانا مستقلا ولا أحسه قائما بدونك). ويعتقد الكاتب أن شرف البنت كعود الكبريت لا يولع إلامرأة واحدة، وهذا مثل شهير في مجتمعنا، اشتهر بترديده أحد ممثلي المسرح المعروفين (يوسف وهبي). ""

وتلعب الأنثى البغي في الأدب العربي دورا أكبر مما تلعبه المرأة الطاهرة لفيفة وكأنما الطهر والعفة من الأمور غير الجندابة سواء في الواقع أو في الخيال. أو كأنما البغي هي الرمز للمرأة الحقيقية وقد جلت عن وجهها النقاب: ((إنما البغي)) هي المرأة الحقيقية وقد جلت عن وجهها

٣٠ النفس المرجع ، ص ١٨٩.

٣١ النفس المرجع ، ص ١٨٨.

قنات الرياء فلم تعدتشعر بضرورة ادعاء الحب والوفاء والطهر)). ۳۲

وهذا هو التقسيم نفسه الذي أحدثه النظام الأبوي بين النساء فا لمرأة إما أن تكون الآم الطاهرة المقدسة أو الزوجة العفيفة المخلصة الباردة المحترمة، وإما أن تكون الموس أو العشسقة الحارة والجذابة والمحتقرة. الحب أما أن يكون طاهرا مقدسا وإما أن يكون حنسيا منحطا.

وكم من نماذج للبغي أو المومس في أدب المعاصر وبالذات أدب نجيب محفوظ، وهو لايصل إلى أعماق هذه المأساة، ولا يكشف عن أسبابها الحقيقية، أما مأساة المرأة الأخلاقية والجنسية فهذا هو المجال الذي لمي طرقة معظم الأدباء العرب القدامي أو المعاصرين.

أما النساء منهم وأطفال فقد عليه أدنى الأعمال وأقل الأجور وأسوأ الظروف. وكنت المرأة العاملة منهن تعمل ساعات أكثر من الرجل وتتقاضى أجرا أقل منه. ويعود

٣٢ النفس المرجع ، ص ٢٠٨.

العامل ليستريح في بيته على حين تعود العاملة إلى البيت لتخدم زوجها وتخدم أطفالها وتطعمهم.

وقد دخلت المرأة الغربية كعالمية الأولى، حين قلت الأيدي العاملة من الرجال، وبدأت الدول العربية شأنها شأن دول العالم تحتاج إلى تشغيل النساء في المصانع، بالإضافة إلى ازدياد نشاط الصناعات المحلية لانقطاع البضائع المستوردة بسبب الحرب. لم يجذب هذا العمل إلاالفقيرات والمعدمات من النساء والبنات.

وقد عاشت هؤلاء العاملات ممزقات بين العمل خارج البيت وداخله، وكانت العالمة المتزوجة مهددة بالفصل من العمل في أي وقت بسبب الحمل والولادة، ومهدة بالطلاق في أي وقت إذا لم تخدم زوجها وأطفالها الخدمة الواجبة.

وفي ذلك الوقت لم تكن المرأة العاملة تحصل على أي أجازة حمل، ولهذا كانت تسر إلى علمها في اليوم التالي للوضع، وأحيانا كانت تخفى عن صاحب العمل أنها

٣٣ النفس المرجع ، ص ٢٢٣.

٣٤ النفس المرجع ، ص ٢٢٢.

متزوجة من أجل أن يلحقها بالعمل. وحينما كانت تحمل العاملة منهن فهي تخفي مظاهر حملها كأنما هو غير شرعي، وكان معظمهن يلجأن إلى أجهاض أنفسهن بالوسائل الريفية الخطرة (مثل إدخال عود الملوخية داخل الرحم) و في أحيان كثيرة كانت العاملة منهن تفقد حياتما بسبب النزيف أو الالتهابات المميتة.

ولم تكن هناك قوانين تفرض على أصحاب المصانع أي شروط صحية و أي حماية للعاملات أو العمال. وكانت أقسام النساء أسوأ حالا من أقسام الرجال، لانخفاض قيمة النساء، وعدم تذمرهن، وتعودهن على قبول الذل والمهانة، ومن شدة سوء الأحوال والإرهاق وعد التغذية لم تكن العاملة منهن تستمر في هذا العمل أكثر من أو خمس سنوات ثم يصيبها العجز أو المرض، فإذا بصاحب المصنع يفصلها ويلقي.

وكانت هؤلاء العاملات البائسات المرهقات جسدا ونفسا خارج البيت وكانت هؤلاء النساء الثائرات في مصر، وهن أول نساء قمن بالإضراب

٣٥ النفس المرجع ، ص ٢٢٥.

٣٦ النفس المرجع ، ص ٢٢٤.

والاعتصصام بالمصانع، والخروج في مظاهرات في الشوارع يطالبن باحترام آتمية المرأة العاملة ووضع قانون يحدد ساعات العمل، وأجازة وضع.

فقد فرض المجتع على النساء الانجاس داخل البيت من أجل خدمة الزوج والأطفال والأسرة بغير أجر اللهم إلا الكساء والطعام والمسكن. ولمتكن المرأة من هؤلاء تخرج من بيتها إلا للضرورة القصوى كالمرض الخطير مثلا وهي تخرج في هذها لحالة محجبة ومعها رجل من الأسرة.وفي بعض الأحيان كانت تموت المرأة دون أن يصرح زوجها بأن يفحصها بأن يفحصها طبيب رجل.

وقد أدى الفصل بين الجنسين إلى ضرورة خلق منه نسائبي تكون مهمتها رعاية النساء المحجبات من الأالعالية والمتوسطة. ولا يوجد أي نص في القانون المصري اليوم يفرق بين الجنسين في التعليم أو تولي الوظائف. والقانون رقم ٢١٠ لسنة ٩٥٩ بشأن موظفي الدولة ولم يشترط في الوظيفة سوى أن يكون المرشح لها مصريا حسن السيرة مستوفيا شروط السن والأهلية والكفاءة (المادة) لكن التفرقة بين الجنسين تحدث في العملي لهذا القانون. ٣٨

٣٧ النفس المرجع ، ص ٢٣٦.

۳۸ النفس المرجع ، ص ۲٤۲.

وقد فضت الدولة المصرية أول الأمر على الممرضات والمدرسات ألا يتزوجن حتى يتفرغن للعمل كاملا.

في سنة ١٨٤٢ أنشئت أول مدرسة للمولدات في مصرن ثم أشئت أول مدرسة ابتدائية للبنات (السيوفية) ١٨٧٣. أستغلت الدولة حاجتهن للعمل ففرضت عليهن هذا الشرط، وخلقت منهن طبقة من العوانس الوحيدات التعيسات المريضات نفسيا، حيث أن ممارسة الجنس لم يكن يسمح بما للمرأة إلاداخل الزواج، أو للنساء المومسات اللأئي ينظر إليهن المجتمع على أنهن نساء ساقطات بغير شرف ولاكرامة.

وعمل المرأة داخل البيت أيضا يشتمل على عدة وظائف وعة تخصصات، فهي تقوم بوظيفة الطباخ والخام والممرضة والمرضة والغسالة والنادلة ومربية الأطفال والمدرسة والمرفهة النفسية والمواسية والمشجعة والمشبعة جنسياوالمنفسة عن غضب الزوج أو فشله أو توتره إحباطه.

٣٩ النفس المرجع ، ص ٢٣٧.

^{٤٠} النفس المرجع ، ص ٢٣٧.

تقوم المرأة داخل البيت بجميع هذه الوظائف بغير أجر، وبغير أن يعترف بعملها ضمن الأعمال الإنتاجية في المجتمع، أي أن المرأة العاملة داخل البيت مستغلة اقتصاديا وإنسانيا، إن سلب إنتاجية المرأة العاملة ف البيت سلب لإنسانيتها، وأن سلب أجرها وفرض هذا العمل عليها بغير أجر أنما هو سلب لحقوقها الاقتصادية الأساسية، كما أن فرض هذا العمل عليها يحرمها من حرية اختيار عمل آخر.

والعمل المنتج بأجر يحمي المرأة بالطبع ويمنحها إيراد شهريا يسد رمقها. لكن المرأة العاطلة تصبح في الشارع بغير عمل و بغير إيراد وعليها أن تنتزع لقمة عيشها من أنياب المجتمع،عليها أن تسرق (إذا تعلمت السرقة) أو عليها أن تبيع جسدها وهي في كلا الحالين (السرقة والبغاء) معرضة للسجن. أنه

أما هؤلاء اللأئي لم يتعرضن لمثل هذه الظروف التعيسة فإنهن بسبب فقدان المورد الاقتصادي الكافي يعشن حياة ذليلة. وقد تعرض مشروع الأحوال الشخصية الجديد لموضوع النفقة لتغديلات طفيفة لم تحل جوهر المشكلة. وقد

^{١١} نوال السعداو، الوجه العاري للمرأة العربية، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٨٧١م)، ص ٢٩٨.

وجد أن عددا من البنات الصغار الأئي لجأن إلى تجارة الجسد هن ضحايا آباء تركوا زوجتهم و أولادهم من أجل رغبة جنسية جديدة.

وبعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فتلخص أن صورة المرأة في الكتاب "الوجه العارى للمرأة العربية" هي :

أ. المرأة تصوير مخلوقة ضعيفة بنسبة لرجل

ب.المرأة هي العاملة بدون أجر

ت. يتم تصوير المرأة على أنها مخلوقة التي جيدة في إغواء استخدام

السح<mark>ر ف</mark>ي ا<mark>لحص</mark>ول على الر<mark>ج</mark>ل

ث. المرأة اضحيا النظام الأبوي

٦٣

ب. ثانيا: المنزلة المرأة في كتاب "الوجه العاري للمرأة العربية" لنوال السعداوى.

يمكن أن تتغير النظرة إلى كل من المرأة والجنس، فترتفع مكانة المرأة ويتخلص الجنس من فكرة التأثيم والخطيئة والذنب الذي ألصق به. ٢٦

ولا شك أن قصة آدم و حواء بكل ما فيها من رموز قابلة للتفسيرات المختلفة تصور مرحلة من مراحل التطور الإنساني في اكتساب المعرفة التي حصول عليها الإنسان بالتدريج، وارتباط هذه المعرفة بالجنس والمرأة. وأن يدركوا أن اكتساب آدم لمعرفة الخير والشر بأكله من الشجرة لم يكن (سقوطا) و أنما كان ارتفاعا بالعقل وبالمعرقة عن مصاف الحيوانات، وإن حواء لمتكن سبب (السقوط) وإنما كانت سبب (الارتفاع) و إن (الجنس) لم يكن سبب (الموت) ولكنه كان سبب (الحياة) واستمرار البشرية.

أكثر لأن مساهمها في استمرار البشرية كان أكبر لأنها هي التي كانت تلد الأطفال، لم يكن الرجل البدائي يفهم بعد أسرار الحمل والولادة. وتصور أن قدرة المرأة على الولادة

٤٢ النفس المرجع، ص ٢٤.

إنما هي قدرة على خلق الحياة، وأصبحت المرأة في نظره هي خالقة الحياة فبعدها على إنها آلهة الحياة ومجد جسمها وأعضاءها الجنسية.

والآلهة عند قدماء المصريين لم تكن ذكورا فقط ولكنها كانت آلهة من الإناث ومن الذكور، وعرفت مصر في تلك الفترات عهواد حظيت فيها المرأة المصرية بمكانة عالية في الدنيا والدنيا والدين و على حد سواء.

وتقول المصادر التاريخية إن أقدم التماثيل صورت المرأة البدائية أكثر مما صورت الرجل، وهناك رسوم عثر عليها في كهف ((لاسيل)) في فريسا تصور المرأة الراقدة في كبرياء وعظمة كالآلهة والرجل راكع رافع يديه نحوها، وفي بعض الكهوف بأسبانيا Cogul عثر على نقوش لنساء كاملات"

قبل الثقافة الأبوية على نظاق واسع، النساء الحصول على موطئ قدم في المجتمع و رجال احترام كونها. وكان ارتفاع مكانة المرأة إلى حد حصولها على منصب الألوهية مرتبطا بارتفاع مكانتها في المجتمع قبل نشوء الأسرة الأبوية والمكية الخاصة ونشوء الطبقات.

^{٤٣} النفس المرجع، ص ٢٦.

٤٤ النفس المرجع، ص ٢٧.

قبل بدء انستساب الطفل إلى الأب كان الأطفال ينسبون ألى أمهم لأنها هي التي تلدهم، وعرف ذلك المجتمع بالمجتمع الأمومي.

بموجب المؤرخ الإغرقي (هرودوت) أن شعب الليفيين كانوا ينسبو الولد لأمه، وجاء عن المورخ الروماني (تاسيت) أن قبائل الجرمان كانوا يعطون الأهمة للأخت، وكانت بعض القبائل عند عرب الجهلية قبل الآسلام ينسوب الطفل لأمه وهناك بعض القبائل حتى اليوم في آسيا وإفريقيا ممن ينسبون الأطفال إلى أمهاتهم. كمثل وعرفت الحضارة المصرية القديمة انتساب الابن الشرعي لأمه، وكان نظام التوريث في بعض العهود يأتي عن طريق الإناث فلم يكن الابن الذي يرث وأنما كبرى البنات.

ومن المعرف في تريخ البشرية إن مكانة المرأة العالية في المجتمع والدين كانت مرتبطة بنسب أطفالها إليها. وقد حظيت المرأة في المجتمعات الأموية بمكانة اجتماعية علية، وكذلك حظيت بمنتصب الألوهية أيضا ولم يحتكر هذا المنصب الآلهة الذكور كما حدث بعد نشوء النظام الأبوي وانتساب الأطفال إلى الأب بدلا من الأم.

وفي المجتمع الأموي كانت النساء من الإلهات، وكان الملوك الرجال يقدمون قربانا للآلهة. ومع التحول من المجتمع الأموي إلى المجتمع الأبوي سلب

⁶ النفس المرجع، ص ٣١.

الملكسلطة الملكة. وهناك نظريات عن الأسباب التي جعلت الرجل هو الذي يسيطر على المرأة وليس العكس، إحدى هذه النظريات تعتمد على أن المرأة البدائية انشغلت بولادة الأطفال في تلك الفترات التي تطلبت زيادة كبيرة في النسل والتناسل لتعويض الوفيات العالية ولتوفير مزيد من الأيدي العاملة في الزراعة الناشئة.

وبدراسة حياة جماعات البوشمن اتضح أن المرأة كانت تشترك مع الرجل في التقاط الطعام. وكانت حرة في علاقتها الزوجية به، والمرأة التي ترغب في علاقة جديدة تستطيع أن تهجر رجلها الأول وتتزوج باالرجل الثاني. وفي الجماعات الاسترالية أيضا تساوت المرأة والرجل من الباعدية الاقتصدية فكلاهما يعمل من أجل الرزق، لذلك تتبع بعض القبائل النظام الأمومي فينسب الولد إلى أمه ويلتحق ببطن الأم.

و يرجع ((ليتورنو)) أن تكون المرأة هي مكتشفة الزراعة عالبدائية لخبرتها الطويلة في التقاط الثمار والجذور في فترات الالتقط ومجتمعالصيد. قدتولت المرأة الزراعة أول الأمر ونشأ عن ذلك ارتفاع مكانتها الاقتصادية وما ارتبط بها من ارتاع مكانتها الاجمتماعية، ونسبأطفالها إليها، ولهذاساد النظام الأمومي في أولى فترات نشوء الزراعة.

وفي هذا المجتمع الزراعي البدائي شعر المرأة بأهميتها العظمة في الاقتصاد الاجتماعي واحتلت مكانتها بالتساوي مع الرجل في التنظيمات السبسسية، وكانت لهاالصدراة في نظام الزواج والأسرة. لبطون أمومية، وينحدر النسب عن طريق الأم ويتبع فما بينها نظام الزواج من الخارج ونظرا لصدارة المرأة من الناية حالاقتصادية فإن الرجل ينتقل إلى بيت زوجته ويعمل في حقلها.

وباسم هذا القوانين استولى الرجال على الأجور التي تكسبها النساء ونصب الرجل نفسه حكما على الأسرة، وأصبحت النساء مجرد علات يعملن تحت سيطرة الرجال وبدأ بعض الرجال بجذه السلطة ينسبون الأطفال إليها ويفرضون على المرأة زوجا واحدا حتى تصبح الأبوة معروفة.

وتعتبر هذه البيلة مرحلة متوسطة بين بعض بقايا المجتمع الأمومي في كيرالا جنوب الهند و بين المجتمع الأبوي السائد في الولايات شمال الهند وتمثل مرحلة الانتقال من المجتمع القديم الذي سادت فيه المرأة إلى المجتمع الحديث

الذي ساد فيه الرجل. قوانين جاءت من الإله شيفا وتنص على أن الرجل هو الذي ساد فيه الناس. ٤٦

و قد اكتشف علماء التاريخ أن المرأة المصرية القديمة بعد أن كانت ترسم على الجدران بحجم زوجها تماما دليل التساوي في امكانة والقدر، أصبحت ترسم بحجم أصغر من زوجها ومعنى ذلك أنها أصبحت أقل قدرا من زوجها،

وقد بدا ذلك الانخفاض في مكانة المرأة مع بدء ملكية الأرض وعصر الأسرة السابعة حتى الأسرة العاشرة (٢٤٢٠ إلى ٢٤٢٠ق.م) واستمروضعها منخفضا في عصر الدولة الوسطى في الأسرة الحادية عشرة حتى الأسرة الثالثة عشرة وعصر المكسوس. أما مكانة المرأة المصرية القديمة فقد تجلت في الدولة القديمة قبل الملكية والإقطاع، وكانت المرأة الفرعونية تعمل في الأسواق وتشارك زوجها أعمل الصيد،

٤٦ النفس المرجع، ص ٤١.

٤٧ النفس المرجع، ص ٤٢.

وكانت الزوجة ترسم على المقبرة حتى الأسرتين الثالثة والربعة (٢٧٨٠ ق.م) بحجم زوجها كدليل على المساواة في الشرف والمكانة والحقوق والواجبات.

ولم تعرف المرأة المصرية القديمة الحجاب ولم يكن هناك فصل بين الجنسين، وكان الزوج والزوجة متساو بين في كل شيء في الدولة القديمة حتى الأسرتين الثالثة و الرابعة.

و أبلغ هذا الاقتباس أن وضع المرأة مساوية للرجل، وعندما سيطر النظام الإقطاعي على الحكم في عهد الأسرة الخمسة فرض الرجل نظامه الأبوي ليورث أبناءه، وبدأ مع النظام الأبوي تعدد الزوجات ثم نظام التسري (المحظيات) وظهر الأطفال غير الشرعيين وانخفض مكانة المرأة. و قد حرق المصريون والمصريات القصر الملكي نفسه، ونادوا بتكافؤ الفرص، ونادوا باحتقار الملكية.

((المرأة تستعصم بالاحتجاز الجمسي، لأن الطبيعة قد جعلتها جائزة السابق المفضل من الذكور فهي تنتظر حتى يسبقهم إليها من سيتحقها فتلبية يتساوى فيها الإكراه

٤٨ النفس المرجع، ص ٤٤.

٤٩ النفس المرجع، ص ٤٥.

والاختيار، كذلك تصنع إناث الدجاج وهي تنتظر ختام المعركة بين الديكة أو تنتظر مشيئتها بغير صراع)). ٥٠

وإذا كانت المرأة سلبية تنتظر مشيئة الرجل فتلبيه سلبية أيضا يتساوى فيها الإكراه والاختيار، وبلغ من كره الرجل للمرأة الإيجابية القوية أن أسقط عليها كل خوفه القديم، فاقترنت صفات القوة في المرأة بالشر والخطر والغموض والكيد والرياء والكذب والالتواء والفتنة والسحر والشيطنة.

وبعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فتقول إن منزلة المرأة في الكتاب "الوجه العارى للمرأة العربية" هي :

أ. قبل النظام الأبوي، المرأة هي الشركة الرائدة

ب.وجاء الأطفال نسب الأم

ت. قدماء المصريين كانوا يعتقدون في إله الرجال والمرأة.

[·] النفس المرجع ، ص ١٥٤